مصادر الثقافة الإسلامية

إعداد: د. زينب محمد إبراهيم كرار
أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية
بكلية العلوم والآداب للبنات ببلقرن
جامعة بيشة
المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله حمدًا كثيرًا،ا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والحمد لله الذي خلقنا من العدم، وجعلنا من المسلمين، وأنزل قرآنه على الصادق الأمين محمد بن عبد الله ﷺ، فكانت شريعته النور الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور، وقد جمعت هذه الشريعة بين أمور الدين والدنيا.

وبعد:

فتتميز الثقافة الإسلامية عن غيرها من الثقافات الإنسانية بأنها تستمد أصولها ومرجعيتها من الوحي الإلهي، الذي هو آخر رسالات السماء إلى الأرض، وخاتم الخطاب الإلهي للإنسان، وقد أحدث ذلك الوحي بما جاء به من تعاليم وقيم نقلة هائلة في تاريخ البشرية، ونتج عنه تحول مذهل، نقل الإنسان من ظلام الجهل إلى نور الهدى، ومن براثن الشرك إلى فضاء الوحدانية الرحب، وحرر الإنسان من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد أجمعين، وكان ذلك التحول عظيمًا، لاسيما

بالنسبة للعرب الذين نقلهم هذا الدين من الجهل إلى المعرفة، ومن الفرقة والشتات إلى الوحدة والتآلف، ومن العداء والشقاء إلى ظلال الأخوة والتعاون، ومن جماعة لا وزن لها ولا قيمة إلى أمة عظيمة مهيبة الجانب.

ولم تمض بضعة عقود من الزمان حتى خرجت تلك الأمة من حدود شبه الجزيرة العربية إلى رحاب الكون الواسع، ففتح المسلمون البلاد، وأصبحوا هداية البشرية وحداتها إلى التقدم والرقي، وخلال هذه المسيرة التاريخية التقت الثقافة الإسلامية بالثقافات الإنسانية الأخرى المعروفة آنذاك، فتفاعلت معها وانفعلت بها، واستفادت منها.

ولم تلبث تلك الثقافات أن أصبحت أحد المكونات لما عرف بالحضارة الإسلامية التي ألقت بظلالها على العالم، لاسيما العالم الأوربي، الذي استفاد منها المعرفة والمنهج، وكانت عاملًا مهمًا من عوامل نهضته ووقوفه على أعتاب المدنية والتقدم.

والثقافة الإسلامية رافد من روافد تربية الفرد المسلم وتهذيب سلوك المجتمع وإن تعددت مصادره؛ لذلك اخترت أن يكون موضوع بحثي عن مصادر الثقافة الإسلامية.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: اشتملت المقدمة على:

١. أهمية البحث والباعث على اختياره.

٢. خطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بالثقافة ومصادرها الإسلامية

المطلب الأول: تعريف الثقافة.

المطلب الثاني: العلاقة بين الثقافة والعلم.

المطلب الثالث: مصادر الثقافة الإسلامية.

المبحث الثاني: مصادر الثقافة الإسلامية.

المطلب الأول:القرآن الكريم.

تعريفه ـ إعجازه ـ تنظيم العلاقات في القرآن.

المطلب الثاني: السنة النبوية.

تعريف السنة ـ أقسام السنة ـ تعامل النبي مع الثقافات المختلفة.

المطلب الثالث: القياس.

تعريف القياس ـ أركان القياس ـ حجية القياس ـ أمثلة على القياس.

الخاتمة: اشتملت على نتائج البحث وتوصياته.

فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول

التعريف بالثقافة ومصادرها الإسلامية

المطلب الأول: تعريف الثقافة:

تعريف الثقافة لغة:

استعمل العرب مادة: "ثَقَفَ" بمعانيَ متعددة، يرجع بعضها إلى أمور معنوية، كما يرجع بعضها إلى أمور حسية، فمن الأمور المعنوية: الحذق، الفطنة، الذكاء. ومن المعاني الحسية : تقويم المعوج، التسوية، الغلبة، الإصلاح[١] .

تعريف الثقافة اصطلاحًا:

الثَّقافة تعني: العلومُ، والمعارفُ، والفنون التي يُطلب الحذق فيها.

الثَّقَافَةُ العَامَّةُ: مُجْمَلُ العُلُومِ وَالفُنُونِ وَالآدَابِ فِي إِطَارِهَا العَامّ.

إذن الثقافة: "جملة العلوم والمعارف والفنون التي يُطْلَبُ العلم بها والحِذْقُ فيها"[٢].

والثقافة الإسلامية هي: "معرفة مقومات الأمة الإسلامية العامة بتفاعلاتها في الماضي والحاضر، من دين، ولغة، وتاريخ، وحضارة، وقيم، وأهداف مشتركة بصورة واعية هادفة"[٣].

المطلب الثاني: العلاقة بين الثقافة والعلم :

تقوم العلاقة بين الثقافة والعلم على التشابه والتكامل أحيانًا، وعلى الاختلاف أحيانًا أخرى، وفيما يلي أهم أوجه التشابه والاختلاف:

---

(١) راجع لسان العرب مادة (ث . ق . ف).

(٢) المرجع السابق.

(٣) أضواء على الثقافة الإسلامية، نادية شريف العمري، ص ١٧.

- تتميز الثقافة بالتنوع والشمول، بينما العلم فيه خصوصية.
- الثقافة طابعها شخصي تختلف من ثقافة أمة لأخرى.
- ميدان الثقافة أوسع من ميدان العلم.
- الثقافة تتناول جملة من مظاهر الرقي العلمي، والفني، والأدبي، والاجتماعي للشعوب.
- الثقافة تهتم بالجوانب المعنوية والحضارية، بخلاف العلم.
- الثقافة هي المظهر العقلي للحضارة، والحضارة هي المظهر المادي للثقافة.

المطلب الثالث: مصادر الثقافة الإسلامية:

أولًا: مصادر شرعية أصلية: وهي الكتاب، والسنة النبوية الصحيحة.

ثانيًا: مصادر شرعية فرعية: وهي الإجماع، والقياس، وغيرهما.

ثالثا: مصادر معرفية: التاريخ الإسلامي ـ اللغة العربية ـ الخبرات الإنسانية.

وسوف أقتصر في بحثي على تناول المصادر الشرعية.

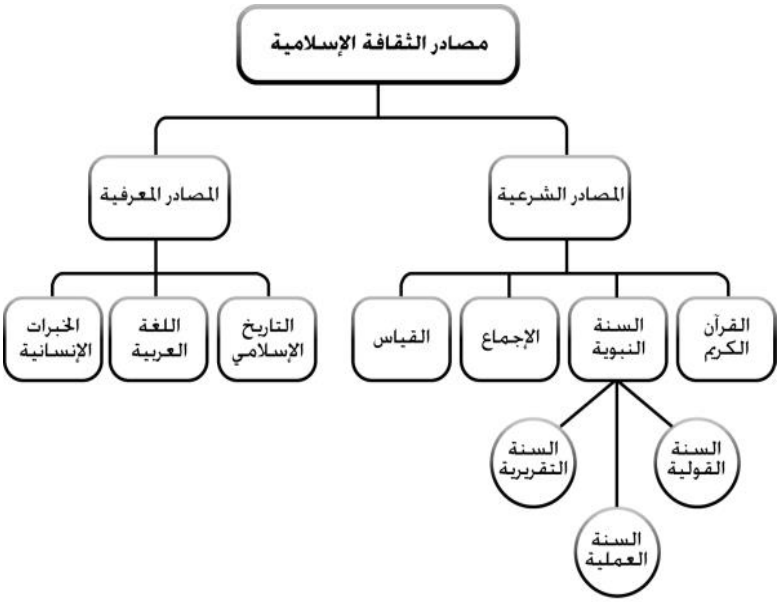

شكل رقم (2.1) يبين مصادر الثقافة الإسلامية

المبحث الثاني

مصادر الثقافة الإسلامية

المطلب الأول: القرآن الكريم:

تعريف القرآن لغة واصطلاحا:

تعريف القرآن لغة

اختلف العلماء في المعنى اللغويّ للقرآن الكريم على أقوال[١]:

ـ منهم من قال: إنَّ القرآن: اسم عَلَمٍ غير مُشتقٍّ من جذرٍ لغوي، وغير مهموزٍ (أي: قران)، وهو بذلك اسمٌ اختصَّ الله –تعالى– به الكتاب الذي نزل على النّبي ﷺ كما في أسماء الكتب الأخرى: التّوراة، والإنجيل، وهذا القول منقول عن الشافعيّ وغيره.

ـ ومنهم من ذهب إلى القول إنَّ القرآن اسمٌ مشتقٌّ من القرائن؛ لأنَّ الآيات يُصَدِّق بعضها بعضًا، ويُشابه بعضه بعضًا، كالقرينات، أي: المتشابهات، وهذا قول الفرَّاء.

قيل: إنَّه لفظٌ مهموز (أي: قرآن)، وهو مشتقٌّ من قَرَأَ ومصدرٌ له، وهذا ما ذهب إليه اللحيانيّ وغيره.

ـ وذهب بعضهم إلى القول بأنَّ القرآن وصفٌ مشتقٌّ من القَرْءِ. أي: الجمع، ومثال ذلك: قرأت الماء في الحوض. أي: جمعته فيه، وسُمِّي القرآن بذلك؛ لأنَّه جمع السّور بعضها إلى بعضٍ، أو لأنَّه جمع ثمرات وفوائد الكتب السَماويَّة التي نزلت قبله كما قال الرّاغب[٢].

تعريف القرآن اصطلاحا:

هو كلام الله تعالى المعجز، الذي نزل على النبي ﷺ، المنقول بالتّواتر، المكتوب بين دفَّتَي المصحف، المتعبَّد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة النّاس[٣].

---

(١) راجع: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١/١٨١-١٨٢.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن ص١٩ .٢٠ ج١.

(٣) أصول الفقه. للإمام محمد أبو زهرة، ص٧٠، ط: دار الفكر العربي ـ القاهرة.

(كلام الله): خرج به كلام الإنس، والجن، والملائكة.
(المنزل): خرج به ما استأثر الله بعلمه، أو ألقاه إلى ملائكته ليعموا به، لا لينزلوه على أحد من البشر.
(على محمد): خرج به المنزل على غيره من الأنبياء، كالتوراة المنزلة على موسى.
(المتعبد بتلاوته): خرجت به الأحاديث القدسية.

يراد بالمتعبد بتلاوته أمران:

١. أنه تعبد خاص، فهو يقرأ في الصلاة، وسواه لا تصح الصلاة به.
٢. أن الثواب على تلاوته لا يعادل ثواب.

إعجاز القرآن الكريم:

أعجز القرآن العرب على أن يأتوا بمثله ولو بآية، قال –تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾[(١)].

١. المرحلة الأولى: الإتيان بمثل القرآن الكريم.
٢. المرحلة الثانية: الإتيان بعشر سور من القرآن.
٣. المرحلة الثالثة: الإتيان بسورة من القرآن.
٤. المرحلة الأخيرة: الإتيان بسورة من مثله، و(من) في الآيات تفيد التبعيض.

العلاقات في القرآن الكريم[(٢)]:

والثقافة الإسلامية في القرآن الكريم هي نتيجة سلوك يمارسه الأفراد، وبه يتشكل مسار حياتهم، ومن ثم تصاغ مجتمعاتهم، وبما أن السلوك ما هو إلا مجموعة من العلاقات، فسيكون تناولنا لهذه العلاقات على النحو التالي:

---

(١) سورة البقرة (٢٣).

(٢) راجع: أصول الفقه. للإمام محمد أبو زهرة، ص ٩١. الثقافة الإسلامية ص١٠٧، د. مصطفى مسلم ط: دار إثراء.

أولًا: علاقة الإنسان بربه[(١)]:

تبدأ علاقة الإنسان بربه بالإيمان بوجوده، ووجود الله حقيقة ثابتة، والشعور به أمر فطري ومشترك بين جميع الناس.

* يسلك القرآن مناهج متعددة لتعميق هذا الشعور الفطري، من ذلك "لفت الأنظار لتتأمل في بديع صنع الخالق؛ فتتعرف على صفاته، ولتتولد من ذلك خشيته –سبحانه، التي هي خوف يشوبه تعظيم".

* حين يتعمق الإنسان في دراسة صفات الله من خلال مخلوقاته منطلقًا من القرآن الكريم ينشأ عن ذلك حب له وتعظيم.

* التعبد: هو غاية الحب وغاية الذل، ولا يصلح هذا إلا لله.

* العبادة بالمفهوم الشامل: هي أن تكون حياة الإنسان كلها بكل دقائقها وجزئياتها خاضعة لأوامر الله، وفق المنهج الذي ارتضاه وشرعه.

* ما من عمل إيجابي، أو سلبي، فكري، أو قلبي، أو نفسي، أو جسدي يعمله الإنسان بإرادته الحرة، ويعد مسئولًا عنه إلا كان عبادة لله، متى تحقق شرطان: الشرط الأول: كون العمل موافقًا لأحكام شريعة الله لعباده، فيما أمر به أو نهى عنه. الشرط الثاني: ابتغاء مرضاة الله في العمل.

* لكل عضو من أعضاء الجسم عبادة تتعلق به إيجابية أو سلبية، وبهذا المفهوم الشامل للعبادة في الإسلام يستطيع الإنسان أن يكون عابدًا لله مدى حياته بعدد أنفاسه، ما دام متقيدًا شرع الله مبتغيًا رضاه.

* بناء على ما سبق ذكره فعلاقة العبد بربه ستكون على ما يحبه الله ويرضاه، ولكن لما كان الإنسان ضعيفًا لا يصمد أمام الشهوات، فقد ينحرف عن المسار الذي حُدد له، فكان من رحمة الله أن أبقى باب التوبة مفتوحًا.

* هذه العلاقة تسهم في صياغة الشخصية الإسلامية المتماسكة، وتجعل الفرد عنصرًا فاعلًا في المجتمع، كما أن هذه الشخصية الإسلامية تتحرر من كل ألوان

(١) راجع الثقافة الإسلامية ص١٠٧، د. مصطفى مسلم ط: دار إثراء للنشر.

العبودية لغير الله؛ فينشأ من هذا عزة في نفس المسلم، كما أنها تنعم بالأمان، فهي محاطة بحماية الله، كما أنها لا تجزع على موت ولا على رزق.

ثانيًا: علاقة الإنسان بنفسه:

من أعظم ما يميز القرآن أنه ينظم علاقة الإنسان بنفسه، وعني به بمجموعه، فغذى جوانبه كلها: جسمه، وروحه، وعقله، في توازن حكيم.

ففي جسمه: سلك الإسلام طريقًا وسطًا في كيفية التعامل مع الجسد، ففيما يتعلق بغذائه فقد أحل الله –تعالى– من المآكل كل ما هو طيب ونافع للبدن والدين، وحرم كل ما هو خبيث وضار في البدن والدين.

وفيما يتعلق بالملبس فإنه يستحب للمسلم أن يتجمل فيه، وقد شرعت عبادات لهذه الغاية، مثل: (الوضوء)، وشدد الإسلام النكير على من يقولون بتحريم هذه الأمور.

وفي عقله: العقل من أعظم نعم الله على الإنسان، فينبغي عليه أن يحمده، وأن يسخر عقله فيما خلق لأجله، ولقد بوأ الإسلام العقل منزلة رفيعة، ولقد حفل الإسلام بالكثير من الآيات التي تحث المسلم على النظر والتدبر والتفكر، وذلك دعوة لإعمال العقل.

* في المقابل حرم الله على الإنسان كل ما من شأنه الإضرار بعقله، فحرم (الخمر).

روحه: من الأسباب الرئيسة في شقاء كثير من الناس اليوم، هو ما يطلق عليه (هُزال الروح)، ذلكم أن الحضارة الحديثة قامت على إشباع حاجات الجسد دون الالتفات للجانب الروحي.

* أجرى القرآن روافد متعددة لتغذية هذه الروح:

- ابتداء من إيمان الإنسان بربه، (الإيمان يمنح العبد طاقة روحية عظيمة؛ لأنه يعلن أولًا صلحًا مع فطرته التي فطره الله –تعالى– عليها، ثم مع الكون الذي يحيط به).

- الإيمان بالله هو عماد الحياة الروحية، فعندما يؤمن الإنسان بربه ويستشعر قدرته ومعيته، وهو في ذلك كله يستمد هذه التصورات من القرآن، فيستمد من قدرة الله مددًا لضعفه، وأنسًا لوحشته.
- هذا الإيمان يولد في الإنسان طاقة روحية بما يكسبه من الشعور بمراقبة ربه له، ثم يتحسس مواقع خطوه؛ لتنتظم على الصراط الذي شرعه؛ فتبقى روحه يقظة، ويبقى قلبه موصولًا بربه؛ ومن هنا شرعت العبادات من: صلاة، وصيام، وزكاة، وحج.
- الصلاة: صلة بين العبد وربه، يناجيه ويسأله ويتقرب منه.
- الصيام: تربية عملية للسمو بالروح، وبسيادة الإرادة الممتثلة لأمر الله على متطلبات الجسد.
- الزكاة: اعتلاء وتجاوز لحاجز الشح، ووسيلة عظيمة لتزكية الروح.
- حث القرآن على التعاون.

ثالثًا: علاقة المسلم بالآخرين[(١)]:

نظم الإسلام علاقة الإنسان بالآخرين تنظيمًا دقيقًا في جوانبها كافة.

✸ **الجانب الاجتماعي**: أولى القرآن هذا الجانب عناية فائقة:

- الوالدان هما أصل الأسرة؛ لذا أحاط القرآن هذه العلاقة بمزيد من العناية، وجعل لهما حق البر والرعاية، وقرنه بحق الله، فأوصى الإسلام بالأم؛ لأن ما تفعله من حمل، ورضاعة، وسهر لا يطلع عليه الابن، وأوصى بطاعة الوالدين في كل شيء عدا الشرك.
- في الزواج اختيار ذات الدين، وأن تكون الأسرة في جو من الود، ووجه القرآن المسلم أن يكون ودودًا مع أهله، وأن يبادرهم بالتحية المباركة.
- شرع القرآن حسن العلاقة بالزوج، المتمثلة في طاعته.
- أناط القوامة بالرجل.

(١) راجع الثقافة الإسلامية ص١٠٧، د. مصطفى مسلم ط: دار إثراء. معالم الثقافة الإسلامية، عبد الكريم عثمان.

- في حال تصدع علاقة الزوجين ذكر الإسلام مراحل لمعالجة ذلك.
- أباح الطلاق.
- حق المرأة في فسخ علاقتها بزوجها إذا لم ترتض العيش معه.
- تمتد العلاقات الاجتماعية لتشمل ذوي القربى وأبعد من ذلك.
- المعاملة بين الأفراد في المجتمع الإسلامي تقوم على المسامحة والصفح والصبر والمحبة والعفو.

★الجانب الاقتصادي:

(مجموعة الأصول العامة الاقتصادية التي نستخرجها من القرآن والسنة، والبناء الذي نقيمه على أساس تلك الأصول بحسب كل بيئة وكل عصر).

مكونات الاقتصاد الإسلامي:

١. **الأول:** ما أطلق عليه مجموعة الأصول العامة المستخرجة من القرآن والسنة:
   - الأصل في الكسب الإباحة.
   - حل البيع وحرمة الربا.
   - ثمرة العمل تعود على صاحبه، لا فرق في ذلك بين ذكر أو أنثى.
   - هذه المبادئ غير قابلة للتبديل، وهي صالحة لكل زمان ومكان.

٢. **الثاني:** البناء الاقتصادي الذي نقيمه على أساس تلك الأصول بحسب كل بيئة وكل عصر، ويقصد به مجموعة التطبيقات والحلول الاقتصادية التي يتوصل إليها المجتهدون في الدولة الإسلامية تطبيقًا للمبادئ السالفة.

* لتنظيم علاقات أفراد المجتمع –اقتصاديًا– فقد ألزم الأغنياء بالأمور التالية:

١. عدم كنز الأموال، حث الأغنياء على تحريك نشاط المجتمع وتنميته.

٢. أداء ما يجب في أموالهم من حق (الزكاة)، ونفقات الأقارب، وصدقات أخرى إذا دعت الضرورة للوفاء بمطالب المجتمع.

٣. الامتناع عن أكل الربا، والغش، والاحتكار خلال أعمالهم التجارية والصناعية.

٤. التزام نظام الإرث والوصية.

✸الجانب السياسي:

(النظام السياسي الإسلامي): "مجموعة المبادئ الأساسية التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية، وما استنبطه علماء المسلمين منها في كل عصر من العصور في ميدان الحكم والدولة.

الحاكم: يتم اختيار الحاكم عن طريق الأمة من قبل أهل الحل والعقد أولًا، ثم قبوله والرضى به عن طريق البيعة.

✸مسئولية الحاكم في الإسلام دنيوية وأخروية:

الدنيوية: مسئولية سياسية (خضوع الحاكم للمسائلة عند تجاوز حدود سلطته)، ومسئولية جنائية (خضوع الحاكم للقانون الإسلامي إذا اعتدى على حقوق الله أو على حقوق الناس).

والأخروية: تتمثل في وقوف الحاكم أمام الله يسأله عن رعيته.

- ضرورة مشاورة الأمة في الأمور كلها.
- العدل، ويعني حكم الرعية بالحق بعيدًا عن الهوى[١].

الرعية:

- الطاعة، وتكون فيما ليس فيه معصية الله، كما يشترط أن يكون الحاكم مسلمًا.
- للأمة حق محاسبة الولاة، ويتجلى هذا الحق في عدة مبادئ مبثوثة في ثنايا القرآن والسنة، منها: مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومبدأ النصيحة.
- على الحاكم والمحكوم السعي إلى تحقيق الوحدة بين المسلمين.

(١) راجع الثقافة الإسلامية ص١٠٧، د. مصطفى مسلم ط: دار إثراء. معالم الثقافة الإسلامية، عبد الكريم عثمان.

رابعًا: علاقة الإنسان بالكون:

لكي يتعامل الإنسان مع الكون لابد من معرفة جملة أمور منها:

١. أن الكون قد خلقه الله، وليس هو الذي خلق نفسه، وليس الصدفة هي التي أوجدته.

٢. أن الله –تعالى– قد سخر هذا الكون للإنسان، مؤمنًا كان أو كافرًا.

٣. أن هذا التسخير يسير وفق قواعد ثابتة مستمرة، وهذا ما يسهل الانتفاع به.

٤. أن الكون كله مطيع لله مسبح له.

المطلب الثاني: السنة النبوية:

أولًا: تعريف السنة:

السنة لغة: المِنهَجُ والطّريقة والسبيل[١]، ويتساوى في ذلك الطّريقة المحمودة، والمذمومة. قال –تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[٢].

والسنة: الطَّبيعَةُ، ويقصد بقولهم: امْضِ على سُنَّتِكَ. أي: وجْهِك وقصْدِك، وسَنَنُ الطَّريقِ، وسُنَنُهُ، وسُنُنُه: نَهْجُه الذي يسير عليه، ويُقال: ترك فلانٌ لك سَنَنَ الطَّريقِ، وسُنَنَهُ، وسِنَنَه. أي: جِهَتَهُ، والمسْتَسِنُّ: الطريقُ المسْلوكُ، وتَسَنَّنَ الرَّجُلُ في عَدْوِه، واسْتَنَّ: مضَى على وَجْهِه معينة دون سواها[٣].

السنة اصطلاحًا: كلّ ما فعلَهُ النبيُّ ﷺ ولم يدلّ على وجوبهِ دليل[٤].

وتعتبر السنة النبويّة ثاني مصدرٍ من مَصادر التّشريع في الإسلام؛ فهي "كُلّ ما وَرد عن النبيّ ﷺ من قولٍ، أو فعلٍ، أو تقريرٍ، أو هَمٍّ، أو كَفٍّ، أو سيرةٍ، أو صفة

(١) راجع لسان العرب مادة (س . ن . ن).

(٢) الكهف (٥٥).

(٣) راجع المحكم والمحيط الأعظم. لأبى الحسن علي بن إسماعيل بن سيده. (الطبعة الأولى)، بيروت: دار الكتب العلمية، ص ٤١٧، ج ٨.

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية (الطبعة الأولى)، مصر: مطابع دار الصفوة، صفحة ٢٧٥، جزء٢٥.

خَلقية أو خُلقية"، وقد نُقلت السيرة جيلًا بعد جيل بطرقٍ صَحيحة واضحة، حيث تُعتبر سيرته وسنّته ﷺ من أوضح السير بين الأنبياء والرّسل -عليهم السّلام؛ فقد جاء فيها الإخبار عن مولده، ونشأته، وصفاته الخَلقية والخُلُقية، وتفاصيل علاقته بأصحابه، وعلاقته اليوميّة مع زوجاته، ومَواقفه مع الآخرين، والحوادث التي حصلت أثناء فترة نبوّته بتفاصيلها، والمعارك التي خاضها وشارك فيها قبل الإسلام وبعد البعثة، وجميع ما جاء به عن الله من أحكام وأمور شرعيّة، وتطبيقاتها العمليّة في هيئاته، وأفعاله، وأقواله.

ثانيًا: أقسام السنة النبوية:

تنقسم السُنّة النبويّة بحسب ورودها وبحسب طريقة إثباتها من النبيّ ﷺ إلى عدّة أقسام، هي: السُنّة القوليّة، والسُنّة الفعليّة، والسُنّة التقريريّة، وتختلف درجة الاحتجاج بالسُنّة بحسب قوّة ذلك القسم ودرجته، وبيان أقسام السنّة بناءً ما تم ذكره فيما يأتي:

السنة القوليّة: وهي كلّ ما نُقل عن النبيّ ﷺ من أقوال، ومثال ذلك قوله -عليه الصّلاة والسّلام: **"إنَّ من أحبِّكم إليَّ وأقربِكم منِّي مجلِسًا يومَ القيامةِ أحاسِنُكم أخلاقًا، وإنَّ أبغضَكم إليَّ، وأبعدَكم منِّي مجلِسًا يومَ القيامةِ الثَّرْثارون والمُتشَدِّقون والمُتَفَيْهِقون. قالوا: يا رسولَ اللهِ، قد علِمنا الثَّرثارين والمُتشَدِّقين فما المُتفَيْهِقون؟ قال: المُتكبِّرون"**(١).

وتعتبر السُنّة القوليّة أعلى درجات السُنن من حيث الاحتجاج بها؛ لثبوتها، ووضوحها، وقوّة العبارة.

السنة الفعليّة: وهي كلّ ما وَرد عن النبيّ ﷺ من أفعال تُشير إلى أحكامٍ شرعيّة، ومن الأمثلة على ذلك ما رواه أبو قتادة الأنصاريّ -رضي الله عنه- قال: **"كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا كان في سفرٍ، فعرَّسَ بليلٍ؛ اضطجعَ على يمينِه، وإذا**

(١) رواه المنذري، في الترغيب والترهيب، عن جابر بن عبدالله، ٤/ ٣٦، وقال :إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما.

عرَّسَ قبيلَ الصبحِ، نصبَ ذراعَه، ووضع رأسَه على كفِّهِ"[1]، والسُنّة الفعليّة تأتي في المرتبة الثانية بعد السُنّة القوليّة، وهي أقوى في الاستدلال من السُنّة التقريريّة[2].

السُنّة التقريريّة: وهي أن يرى النبيّ ﷺ من أحد الصّحابة أو من جماعةٍ منهم فِعلًا يتعلّق به حكمٌ شرعيّ، فيقرّهم على فعله، وذلك بأن يسكت، ولا ينكر عليهم فعلهم، أو يسمع قولًا من أحدهم ممّا يكون للأحكام الشرعيّة تأثير فيه فيقرّه عليه.

تُعتَبر السُنّة التقريريّة حُجّةً، لكنها ليست بمنزلة السُنّة القوليّة والسُنّة الفعليّة، ومن الأمثلة على السُنّة التقريريّة ما رواه عكرمة بن خالد –رضي الله عنه، حيث قال: **"إنَّ عِكرمةَ بنَ أبي جهلٍ فرَّ يومَ الفتحِ، فكتبتْ إليه امرأتُه، فردَّته، فأسلمَ، وكانت قد أسلمَت قبلَ ذلك، فأقرَّهما النبيُّ ﷺ على نكاحِهما"**[3].

وتستمد الثقافة الإسلامية مصدرها من السنة النبوية من خلال دراسة: النصوص النبوية، الأدعية المأثورة، الطب النبوي، السُّنن المهجورة.

ثالثًا: تعامل النبي ﷺ مع الثقافات الهدامة:

المتتبع لهدي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يجد أنه كان صارمًا في رفض كل ثقافة تهدم الدين، وتعود على مبادئه بالإبطال، سواء تعلق الأمر بأصول الدين، أو فروعه، أو آدابه، ويمكن التمثيل لهذا بما يأتي:

أولًا: قراءة الكتب السابقة:

لا شك أن دعوة النبي –صلى الله عليه وسلم– متممة لدعوة الأنبياء قبله، فكلهم جاء بالإسلام، ودعا إلى التوحيد، مصداقًا لقوله –تعالى: ﴿**وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن**

(١) رواه مسلم، في صحيحه، عن أبي قتادة الأنصاري، حديث (٦٨٣).

(٢) راجع الثقافة الإسلامية ص١٤٠، د. مصطفى مسلم.

(٣) رواه الألباني، في إرواء الغليل، عن عكرمة بن خالد، ٦/ ٣٤٠، مرسل صحيح الإسناد.

﴿قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[(١)]، وقوله –تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[(٢)].

فرسول الله ﷺ هو خاتم النبيين، وشريعته ناسخة لكل الشرائع السابقة، وكيف لا؟ وقد أخذ الله –تبارك وتعالى– العهد والميثاق على الأنبياء من قبله أنهم إن أدركوه اتبعوه، قال –تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾[(٣)].

والمتأمل لهذا النص القرآني يدرك مدى تشديد الله –تعالى– في أمر متابعة الرسول ﷺ، ويستفاد هذا من تسميته عهدًا وميثاقًا، وإشهاد الله –تعالى– لنفسه على هذا العهد، وكذا الأنبياء، وهم الصفوة من خَلْقه، ثم بيانه أن النكوص عن مقتضى هذا العهد فِسْقٌ.

وعلى ذلك منع النبي ﷺ كل ما يخل بهذا الأصل؛ فمنع النظر في الكتب السابقة، وسبب هذا المنع يرجع إلى أمرين:

١. أنها نُسِخَتْ بالقرآن الكريم.

٢. إن هذه الكتب نالها كثير من التحريف، وهو ما تشهد به النصوص القرآنية.

فقد كان موقف رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حازمًا مع كل الثقافات الهادمة لثوابت الأمة، فإننا نجده على صورة مغايرة تمامًا مع ما يخدُمُ الدِّين؛ فألفيناه حريصًا على توظيفها، بل يصبغها بالصبغة الإسلامية التي تميزها عن سائر الأمم.

المطلب الثالث: القياس:

القياس لغة: هو التمثيل؛ نقول: لا يُقاس الله بخلقه. أي: لا يُمثل، ويأتي بمعنى: التقدير؛ نقول: قاس الثوب: إذا قدَّر طولَه وعرضَه.

(١) الأنبياء (٢٥).

(٢) النحل (٣٦).

(٣) آل عمران (٨١).

القياس اصطلاحًا: بيان حكم أمر غيرٍ منصوص على حكمه بإلحاقه بأمر معلوم حكمه بالنص عليه؛ لاتفاقهما في عِلَّة الحكم(١).

أركان القياس أربعة، وهي:

١. المقيس: (الأصل)، وهو الواقعة التي لم يُنَصَّ عليها.

٢. المقيس عليه: (الفرع)، وهو الواقعة التي نُصَّ عليها.

٣ـ العلة : وهي سبب تشريع الحكم، وقيل في تعريفها: "هي الوصف الظاهر المنضبِط المشتمل على حكمة تشريع الحُكْم.

٤. الحكم: (حكم الأصل)، وهو الحكم الشرعي الذي دل عليه الدليل(٢).

ولقد اشتملت نصوص الكتاب والسنة على ثوابت الإسلام، وكلياته، وقواعده الأساسية، مما جعل الإسلام وطيد الأركان، ثابت الأسس، عصيًا على أهل الأهواء من التحريف والاستبدال.

وفي الوقت ذاته اشتملت نصوص الكتاب والسنة على أساليب ومناهج تضمن المرونة في أحكام الشريعة؛ لمسايرة التطور، واستيعاب الأحداث والقضايا المستجدة في كل عصر ومكان؛ مما يضمن صلاحيته في كل زمان ومكان.

إن مرونة الإسلام وحيويته تكمن في: تلك الأحكام العامة، والقواعد الكلية التي عالجت مشكلات الإنسان كإنسان، مجردًا عن الارتباط ببيئة أو عصر معين، وكذلك في اشتمال النصوص الكريمة على علل الأحكام، والحكمة من تشريعها؛ مما فتح المجال أمام العلماء المجتهدين من أهل الاختصاص في علوم الشريعة أن يمعنوا النظر في علل النصوص والأحكام، ثم يلحقوا النظير بالنظير إذا اتحدت العلة، ويقيسوا المستجدات من الأحداث على السوابق الغوابر من الوقائع.

حجية القياس:

ثبتت حجية القياس بالقرآن الكريم، والسنة النبوية، وأقوال الصحابة، والمعقول.

---

(١) أصول الفقه لأبي زهرة ص٢٠٤.

(٢) أصول الفقه لأبي زهرة ص٢٠٤.

١. من القرآن الكريم:

ورد القياس في القرآن الكريم تعقيبًا على حادثة بني النضير وتحذيرًا لمن يخون الله ورسوله من سوء العاقبة قوله –تعالى: ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾[١].

فهنا نجد أن بني النضير هم المقيس عليهم فهذا الأصل، وأن المحذرين من غيرهم هم المقيس، فهذا الفرع، وأن العلة التي كانت السبب في إحلال العقوبة بهم هي خيانتهم لله ولرسوله، والعهود التي أعطوها للمسلمين.

فكان حكم الأصل إنزال العقوبة بهم من الإجلاء عن ديارهم، واستباحة أموالهم، وجعلها فيئًا للمسلمين، وهذا الحكم ينتظر من ظهرت فيه تلك العلة، وهكذا جميع الأمم والأقوام الذين أنزل الله بهم العقوبات يمكن أن تكون أمثلة على القياس، وبالتالي فهي حجة.

٢. من السنة النبوية:

ظهرت من خلال قياس رسول الله وقائع بعضها على بعض، فمثلًا: جاء أعرابي إلى رسول الله فقال: "إن امرأتي ولدت غلامًا أسود، وإني أنكرته، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: **هل لك من إبل؟** قال: نعم، قال: **فما ألوانها؟** قال: حمر، **قال هل فيها من أورق؟** قال: إن فيها لوُرقًا، قال: **فأنى ترى ذلك جاءها؟** قال: يا رسول الله، عرق نزعها، قال: **ولعل هذا هو الولد"**[٢].

(الإبل) المقيس عليه (الأصل)، و(الولد) هو المقيس (الفرع)، العلة: نزع عرق، والحكم: ثبوت النسب.

مثال آخر:

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: إن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقال: "إن أمي نذرت أن تحج، فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ قال

(١) سورة الحشر (٢).

(٢) متفق عليه، واللفظ للبخاري رقم (٦٨٨٤) باب من شبه أصلا معلوما بأصل مبين ٦/٢٦٦٧.

ﷺ: **نعم، حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟** قالت: نعم، فقال: **فاقضوا لله الذي له، فإن الله أحق بالوفاء**"[(١)].

الحكم: براءة الذمة، و(العلة) انشغال الذمة بحق. ودين الله (الأصل).

٣. حجية القياس من حياة الصحابة:

أمر الصحابة بالقياس عند عدم الدليل الصريح، وعملوا به في فتاواهم واستنباطاتهم:

فقد ورد في كتاب عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري "...**الفهمَ فيما أُدلي إليك مما ورد عليك مما ليس في قرآن ولا سنة، ثم قايس الأمور عند ذلك، واعرف الأمثال**"

وقاس عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – الجد على ابن الابن في حجب الإخوة، وقال: ألا يتقي الله زيد بن ثابت، يجعل ابن الابن ابنًا، ولا يجعل أب الأب أبًا ؟"[(٢)].

وأثبت الصحابة الخلافة لأبي بكر وأحقيته بها؛ قياسًا على اختيار رسول الله ﷺ له للإمامة في الصلاة في المرض الذي توفي فيه، فقالوا: "**رضيه رسول الله لديننا أفلا نرضاه لدنيانا**"[(٣)].

وهذه الأخبار وغيرها تدل على حجيه القياس، ولم ينكرها أحد؛ فدلت على صحته.

٤. حجية القياس من المعقول:

فالعقل يحتم علينا أن نثبت حكم النظير للنظير، والشبيه للشبيه، وهو ما يقتضي عدل الله – سبحانه وتعالى– وحكمته، ويتفق ومنهج الشريعة في تشريع الأحكام لتحقيق مصالح العباد.

---

(١) رواه البخاري رقم (٦٨٨٥) الباب السابق ٢٦٦٨/٦.

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى باب (لا يحيل حكم القاضي على المقضي له) ١٥٠/١٠.

(٣) الإحكام للآمدي ٣٢٦/١، وروى في معناه ابن عبد البر في التمهيد عن علي ١٢٩/٢٢.

ثم إننا نعلم أن نصوص الكتاب والسنة محدودة متناهية، ووقائع الناس غير متناهية؛ فلا يمكن أن يحيط المتناهي بغير المتناهي؛ فكان لا بد من ملاحظة العلل والمعاني التي تضمنتها النصوص، أو أشارت إليها... وإعطاء الحكم المنصوص عليه لكل واقعة تتحقق فيها علة الحكم، وبهذه الطريقة وهذا المنهج لا تضيق الشريعة بأية واقعة جديدة، أو نازلة لم تقع من قبل، ولم يرد بحكمها نص.

أمثلة على القياس:

قال –تعالى– في تحريم الخمر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾[(١)]، ويقاس على الخمر كل مسكر من الشراب كالنبيذ والمخدرات... وغيرها، فحكمها التحريم؛ لوجود علة الإسكار.

وجاء في حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم: **"القاتل لا يرث"**، وعلة الحرمان اتخاذ القتل بغير حق وسيلة لاستعجال الشيء قبل أوانه، فيعاقب بحرمانه، ويقاس عليه قتل الموصي له للموصي؛ لاتحاد العلة.

وجاء النهي عن البيع وقت النداء لصلاة الجمعة في قوله –تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾﴾[(٢)]، ويقاس عليه في الحكم: الإجارة، والرهن، والنكاح، وجميع الأعمال التي يشتغل بها المسلم عن الصلاة؛ لوجود العلة فيها جميعًا، وهي الشغل عن صلاة الجمعة.

هذا ما وضعه علماء الشريعة تحت مبحث القياس، وجعلوه المصدر الرابع من مصادر الشريعة، وهو رافد من روافد الثقافة الإسلامية في مجالات التجديد والتطوير.

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٣٤٦) ١/٤٩، وأبو داود في سننه (٤٥٦٤)، وابن ماجه (٢٦٤٥)، والترمذي (٢١٠٩).

(٢) سورة الجمعة (٩).

المطلب الرابع: الإجماع:

تعريف الإجماع:

الإجماع هو أحد مصادر التشريع الإسلامي، وهو المصدر الثالث من المصادر الشرعية للأحكام عمومًا بعد الكتاب، والسنة، وكان ظهوره بسبب القضايا المستجدة التي طرأت بعد وفاة الرسول؛ فصار كونه مصدرا ضرورة لابد منها، ولكون النبي حذر من الفرقة والاختلاف، وحثّ على الاجتماع في أحاديث كثيرة، ولكن لا يصار إلى هذا المصدر إلا بعد الكتاب والسنة المصدرين الأساسيين للتشريع.

الإجماع لغة: صوت غليان القدر، ويطلق على التصميم على الأمر والعزم على فعله. ومن معانيه أيضًا: التواطؤ، والاتفاق، فيقال: أجمع الناس على كذا. أي: اتفقوا عليه[1]، قال –تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾[2].

الإجماع اصطلاحًا: "هو اتفاق مجتهدي أمة محمد –صلى الله عليه وسلم– بعد وفاته في حادثة على أمر من الأمور، في عصر من العصور"[3].

الأدوار التي مر بها الإجماع:

لقد مر الإجماع من تاريخ نشأته بأربعة أدوار، تعتبر هذه الأدوار محورية يدور عليها بعض التغيير في هذا المصدر التشريعي المهم، وهذه الأدوار هي:

دور عصر الصحابة:

وهذا الدور المهم هو الذي ولد فيه الإجماع، وكان دور الصحابة –رضوان الله عليهم أجمعين– يتجلى في دور الخلفاء الراشدين –رضوان الله عليهم، حيث كان إذا حزبهم أمر جمعوا رؤوس الصحابة، واستشاروهم في كل ما يستجد من أمر، وما يطرأ من معضلة، ودرسوا معهم الأمر دراسة يصدرون في أفعالهم عنها، فممن فعل

(١) لسان العرب، مادة (ج . م . ع).

(٢) سورة يونس (٧١).

(٣) البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي ص٣٧٨، ج٦.

ذلك أبوبكر الصديق، فقد جمعهم عند جمع القرآن، وعند حرب المرتدين، وفي الأراضي المفتوحة في الشام والعراق، وبهذه السنة التي سنها كثر إجماع الصحابة في كثير من المسائل، وكذلك فعل عمر في عدة أمور، منها: وقوع الطاعون في الشام، وعند انتخاب الخليفة بعده، وغيرها.

دور عصر التابعين:

لم يكن عصر التابعين حافلًا بكثير من الإجماعات للفقهاء والعلماء؛ لأنه توزع العلماء والفقهاء والمحدثون في كثير من الأمصار الإسلامية، كالشام، والعراق، ومصر، وخراسان، وغيرها، مع تقصير الحكام في جمع آراء الفقهاء على رأي واحد؛ فتشتت آراء بعض العلماء، وصار الفقهاء والمحدثون يهتمون بطلب الحديث والعلم دون النظر لرأي عامة الصحابة وجمعه، وهذا أدى إلى إهمال هذا المصدر؛ لأنهم كانوا يهتمون بهذا بالوحيين دون غيرهما.

عصر جمع الإجماع (الاجتهاد):

وكان أول ما ظهر بداية جمع الإجماع عند الإمام مالك باهتمامه بإجماع أهل المدينة، وعند أبي حنيفة بالتزامه وحرصه على إجماع أهل الكوفة، وبهذا حرص كل إمام على أن يلتزم بإجماع من سبقه، وبدأت بعد ذلك تتسع دائرة الإجماع شيئًا فشيئًا؛ حتى شملت أمصارًا إسلامية شتّى[(١)].

عصر فقهاء المذاهب:

في هذا الدور استقر عند الكثير من المنتسبين للمذاهب الفقهية وعند أئمتهم حجية الإجماع ونضوجه كمصدر للتشريع الإسلامي؛ فصار عندهم حجة قاطعة، وصاروا ينكرون أشد الإنكار على من يخرج عن إجماع المجتهدين من السلف، ومن يخالفهم في حكم شرعي، وكانوا قبل ذلك -كبداية- يرتبط كل تلميذ من تلاميذ أئمة المذاهب الفقهية بقول إمامه ويدعمه بدعاوي من الإجماع، حتى كملت دائرة

(١) راجع المستصفى للغزالي، ص١١٢، ج١.

الإجماع شيئًا فشيئا، وأصبح لا يمكن الاستغناء عنه أبدًا كمصدر مهم، خاصة في الآونة الأخيرة، فقد حرّر العلماء المتقدمون هذا المصدر، وحصروا مسائله، وضبطوا قواعده؛ فلا يحقّ لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن ينكره كمصدر تشريع(١).

أدلة الإجماع:

هناك عدة أدلة تدل على كون هذا الإجماع مصدرا تشريعيا أساسيا مع الكتاب والسنة، يُرجع إليه بعد هذين الأصلين، وأكثر هذه الأدلة من السنة، فمن الأدلة ما يلي:

من القرآن: قوله –تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾(٢)، وقوله –تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾(٣)، والذين يستبطونه هم العلماء المجتهدون؛ مما يدل على أن قولهم واجماعهم معتبر، وأصل من أصول الشريعة الإسلامية، ورافد من روافد الثقافة الإسلامية.

من السنة: قول رسول الله –صلى الله عليه وسلم: **"ما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن"**(٤)، وقوله: **"إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ، وَيَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ"**(٥).

شروط الإجماع:

لابد للإجماع من شروط يقوم بها، ويصبح بهذه الشروط حجة يعتمد بها، ومن هذه الشروط:

. لابد أن يكون الإجماع مبنيًا على مستند صحيح من كتاب أو سنة.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) سورة آل عمران (١٠٣).

(٣) سورة النساء (٨٣).

(٤) رواه الإمام أحمد عن ابن مسعود موقوفاً في كتاب "السنة" ورواه البزار والطيالسي.

(٥) روى الترمذي حديث (٢١٦٧) عن ابن عمر . رضي الله عنهما، وحسنه الألباني.

. أن يتفق جميع المجتهدين على الحكم في زمن معين صراحة، أو بوجود إمارة على الرضا.

. أن يقع الاتفاق من أهل الاجتهاد الموصوفين بالعدالة ومجانبة البدع.

. ثبوت صفة الاجتهاد في المجتهدين[١].

ويعد الإجماع أحد روافد الثقافة الإسلامية خاصة في المحدثات التي لم يرد فيها نص من القرآن أو السنة، وليس لها نظير تقاس عليه.

(١) كتاب كشف الأسرار للبزدوي، ص٩٦٣، ج٢.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده -جل شأنه- على عظيم نعمه وآلائه، وأصلى وأسلم على خير معلم علم البشرية، سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم.

أولًا: نتائج البحث:

١. أن مصادر الثقافة الإسلامية متنوعة ومتعددة، منها ما هو من مصادر التشريع نفسه، ومنها ما هو مأخوذ من اللغة، والتاريخ، والأعراف، وعلى المسلمين أن يحرصوا على ثقافتهم التي أخرجت الناس من الظلمات إلى النور.

٢. وقد واجهت الثقافة الإسلامية تحديات عديدة ومتنوعة، من أهمها:

. الغزو العسكري

. الغزو الفكري

ـ التحديات التي يواجهها العالم الإسلامي من محاولة نشر الثقافة الغربية، ومحو الثقافة الإسلامية.

٣ـ تتميز الثقافة الإسلامية عن غيرها من الثقافات الإنسانية بأنها تستمد أصولها ومرجعيتها من الوحي الإلهي.

٤. ميدان الثقافة أوسع من ميدان العلم.

٥ـ القرآن الكريم ينظم العلاقة بين الإنسان وربه، وبين الإنسان وغيره في جميع المعاملات، كما ينظم العلاقة بين الحاكم والمحكومين.

٦ـ المتتبع لهدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يجد أنه كان صارمًا في رفض كل ثقافة تهدم الدين، وتعود على مبادئه بالإبطال، سواء تعلق الأمر بأصول الدين، أو فروعه، أو آدابه.

ثانيًا: أهم التوصيات:

١ـ تنبيه المسلمين –وخاصة الشباب– من محاولات الغزو الفكري المتنوعة التي يسعى الغرب لنشرها من خلال وسائل التواصل الاجتماعي.

٢ـ العالم الغربي استفاد من الحضارة الإسلامية، وكانت عاملًا مهمًا من عوامل نهضته ووقوفه على أعتاب المدنية والتقدم، فلا ينبغي أن نجعله مصدرًا لتخريب حضارتنا.

٣ـ التمسك بما ورد في القرآن الكريم من ثقافات نظمت العلاقة بين الإنسان والعالم من حوله في نظام محكم متكامل.

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

١- **الإتقان في علوم القرآن.** للسيوطي، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ مصر.

٢- **أصول الفقه.** للإمام محمد أبو زهرة، ط: دار الفكر العربي ـ القاهرة.

٣- **أضواء على الثقافة الإسلامية.** نادية شريف العمري. ط: التاسعة، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٤- **البحر المحيط في أصول الفقه.** بدر الدين بن محمد الزركشي، ط: الأولي ١٩٩٤م ـ ١٤١٤هـ.

٥- **الترغيب والترهيب.** عبد العظيم بن عبد القوي المنذري زكي الدين، ط: ١٤٢٤هـ، مكتبة المعارف، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

٦- **الثقافة الإسلامية ـ تعريفها ـ مصادرها ـ مجالاتها.** د/ مصطفي مسلم، فتحي محمد الزغبي. ط: الأولي، دار إثراء للنشر، الأردن.

٧- **جامع البيان في تأويل القرآن.** أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٢١٠هـ) ط: الأولي ١٤٢٢هـ، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر، تحقيق/ د. عبد الله بن عبد المحسن التركي.

٨- **سنن الترمذي.** محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (٢٧٩هـ) ط: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر. تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي.

٩- **شرح النووي على مسلم.** يحي بن شرف أبو زكريا النووي، ط: ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م، دار الخير للطباعة والنشر.

١٠- **صحيح البخاري، المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسننه وأيامه.** لمحمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ط: الأولي ١٤٢٢هـ، الناشر/ طوق النجاة للطباعة والنشر، تحقيق/ محمد بن زهير بن ناصر الناصر.

١١- **القاموس المحيط.** مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت:٨١٧هـ) ط: الثامنة ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان.

١٢- **لسان العرب.** محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ) ط: الثالثة ١٤١٤هـ، دار صادر ـ بيروت.

١٣- **مباحث في إعجاز القرآن الكريم.** د/ مصطفي مسلم، ط: دار دمشق.

١٤- **المحكم والمحيط الأعظم.** لأبى الحسن علي بن إسماعيل بن سيده. (الطبعة الأولى)، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٥- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ـصلى الله عليه وسلم،** مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي. ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٦- **معالم الثقافة الإسلامية.** عبد الكريم عثمان. ط: مؤسسة الأنوار ـ الرياض.

١٧- **مناهل العرفان في علوم القرآن.** محمد عبد العظيم الزقاني، ط: الحلبي، ١٩٤٣م.

١٨- **الموسوعة الفقهية الكويتية.** (الطبعة الأولى)، مصر: مطابع دار الصفوة.